**خطبة:** التغافل خلق الكرام

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

اقتضت حكمة الله تعالى أن تتعدد أصنافُ المخلوقات وأشكالهاُ وألوانها وطبائعها ، قال تعالى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) (فاطر) ،

ومن هنا فلا يتصور أحد ان تكون طبائعُ الناس على نسق واحد، او كما يرجو المرءُ ويحِب ، بل هم كما قال عز وجل " ولايزالون مختلفين " ، وإن عدمَ فهمِ هذه الحقيقة يتسبّب في حدّة الخلافات والنزاعات والشقاق بين الناس ،

وحديثنا اليوم عن خلق كريم ، هو صمام أمانٍ لمن يرغب في علاقات أسرية مستقرة وعلاقات إجتماعية ناجحة ، هو خلق الكرماء وخصلة الأذكياء ، إنه خلق "التغافل " وماأكرمه من خلق وأنفعه من سلوك .

التغافل ياعبدالله : هو التغاضي وعدم الإلتفات لكل مايصلك عن الآخرين ، هو ألا تدقق في كل صغيرة وكبيرة، هو ألاتكن شكّاكا تقف عند كل كلمة وتفسِّر كل تصرف ،

هو أن تتغاضى عن بعض ماترجوه خصوصا اذا كنت مجمع مع آخرين ،

التغاضي والتغافل عباد الله من أخلاق الأكابر ودليلٌ على سمو النفس ، وهكذا كان خلقُ سيدِ الخلق وأكملهم خٌلُقا وخَلْقا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ففي قوله تعالى : {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ } [ التحريم:3 ]

قال المفسرون : "أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حفصةَ ببعض ما أخبرت به عائشةُ معاتباً لها، ولم يخبرها بجميع ما حصل منها حياءً منه وكرماً، فإِن من عادة الفضلاء التغافل عن الزلات، والتقصير في اللوم والعتاب."

خلق التغافل عباد الله من أكرم الأخلاق، وبهذا الخلق الكريم النبيل تتواصل العلاقاتُ ،وتنمو المحبةُ ويسود الوئام ،

فالمتغافل: يتكلف الغفلة مع العلم والإدراك لما يتغافل عنه ، تكرماً وترفعاً عن سفاسف الأمور، والمتغافل يعلم الخطأ ويستطيع مؤاخذة المخطئ ولكنه يتغافل عن ذلك ليبقى حبلُ المودةِ ممدودا ، والمتغافل يغض الطرف عن بعض مطالبه تجاه الآخرين .

التغافل أدبٌ عظيم وخلقٌ شريف تأدب به الحكماء ونوَّهَ بفضله العلماء ، فيجب على صاحب المروءة أن يتغافل ، وأن يتجاوز عن هفوات الآخرين ، فلا يستقصي مكامن تقصيرهم فيبرزها لهم ليلومهم ويحاججهم عليها ، ولا يذكرهم بحقوقه الواجبة عليهم تجاهه عند كل زلة وإنما يتغافل عن اليسير وهو يعلمه

قال سفيان رحمه الله :(( مازال التغافل من فعل الكرام)) وقال الحسن رحمه الله ):( ما استقصى كريم)).

نعم عباد الله ففي التغافلِ السعادةُ وراحةُ النفس ، قال أكثم بن صيفي رحمه الله:(( السرور في التغافل))

قيل للإمام أحمد :العافيةُ عشرةُ أجزاءٍ، تسعةٌ منها في التغافل فقال : العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل ))

التغافل عباد الله يدل على مرؤة الإنسان ورجولته ورجاحة عقله ، قال معاوية رضي الله عنه : (( العقل مكيال : ثلثه الفطنة ، وثلثاه التغافل).

والتغافل يُكسب المرءَ محبةُ الناس ؛ لأن المتغافلَ قليلُ المعاتبةِ واللوم لأصحابه ومغضٌّ عن هفواتهم،

قال الإمام الشافعي:

أحب من الإخوان كل مواتي ....وكل غضيض الطرف عن هفواتي

والتغافلُ يقوّي أواصرَ الصلةِ والصداقة، ويمنعُ الشقاقَ والتمزق والتفرق، قال علي رضي الله عنه ((التغافل يرفع بلاء كثيرا)).

التغافلُ سدٌ منيعٌ في صدِ ومنع نزغات الشيطان في التفريق والتحريش بين الناس.فأما الذي يقف عند كل كلمة، ويرد على كل خطإ، ويحاسب على كل صغيرة وكبيرة، فهو أكثرُ الناس شقاءًا، وأشدهم نكداً، كما قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: “مَن لم يتغافل تنغصت عيشته”.

كما قال الأعمش -رحمه الله-: “التغافل يطفئ شراً كثيراً”.

معاشر المؤمنين

نحن بحاجة إلى التغافل في حياتنا اليومية  فكثير من المشاكل الأسرية والإجتماعية بين الأزواج والجيران والأقارب وزملاء العمل إنما تقع في بعض أسبابها لغياب خلقِ التغافل  ، لذا فالتغافل يحتاجه الزوجان والوالدان والأبناء ، ويحتاجه المعلم في فصله والمدير في إدارته والقريب مع أقاربه وأرحامه، والجار مع جيرانه والصديق مع أصدقائه ، ويحتاجه إمام المسجد مع جماعته وجماعة المسجد مع إمامهم في توقيره وإحترامه وتقدير دوره ووظيفته ،

كما أن التغافلَ عباد الله يثمر أخلاقا كريمةً أخرى كالستر والحلم ، فالذي يتغافل يجنِّبُ نفسه الإطّلاعَ على عيوبِ الآخرين  فيكون ساترا عليهم ، والذي يتغافل عن الزلات يعيش حليما بهم ،محباً لمن حوله محبوباً منهم، سليم الصدر من الأحقاد والأضغان؛ ومن طبيعة الناس أنهم جُبلوا على محبة من يغض الطرف عن هفواتهم،

نسأل الله تعالى أن يهدينا لأحسن الأخلاق لايهدي لأحسنها إلا هو ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

أعظم التغافل -أيها الأحبة- أن يتغافل الإنسان عما لا يعنيه، وفي الحديث كما في سنن الترمذي (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ ». كما قال بعض الحكماء: “لا يكون المرء عاقلاً حتى يكون عما لا يعنيه غافلاً”.

واعلموا عباد الله أن التغافل  لا يعني ترك النصيحة والتنبيه على المخالفات الشرعية بل إن التواصي بالحق والتواصي بالصبر من أسباب الفلاح قال تعالى " والعصر

، وقد جاء في صحيح مسلم عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ».